

## أين هي جنائن بابل

الدكتور . مؤيد سعيد  
رئيس المؤسسة العامة للآثار والتراث

وتبلغ مساحة النواة ٢٨×٢٨ م تقريبا بينما المساحة الكلية لكل المبنى (النواة والقشرة) ٤١ × ٤٠ م تقريبا .  
ولقد تم بناء النواة على نظام بسيط .. فهو يتكون من ممر طويل تتوزع على ضلعيه مداخل تؤدي الى سبع غرف طولية على كل جانب .  
ويحيط بكل النواة جدار به فتحة لباب واحد في الضلع الجنوبية.

وباتجاه هذا الباب يقود مدخلان في الجانب الجنوبي من بناء (القشرة) .. عبر غرفتي مجاز .. وتتكون القشرة من ٣٦ الى ٣٧ غرفة مختلفة المساحات والاشكال .

وبفصل النواة عن القشرة ممر يدور حول النواة .. مع محاولة لتضييق المرور فيه بواسطة برونزات جدارية (طلعات) .

وفي الزاوية الشمالية من جدار القصر .. نجد مدخلا يربط الممر بشارع الموكب وبوابة عشتار في مستواها المنخفض الاقدم .. ولكن ليس ربطا مباشرا وانما عبر ممر قصير وغرفة مجاز .

واعتمادا على كل ما يبدو فان البناء كان مغطى باقبيبة وهناك بقايا لأقواس وعقود تشير الى تراكيب مزدوجة القشرة للعقادات تتكون من طبقات متتالية من الطابوق المعقود بصفوف عمودية ومن الطابوق المصفوف فوقها بشكل افقي وبخط مقوس يوازي القوس الذي تحته ويغطيه .

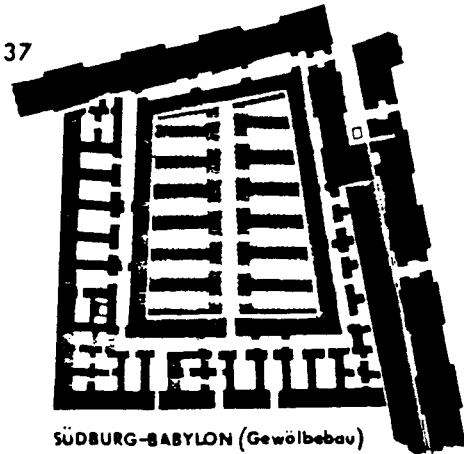
اما مادة البناء فانها بالاساس من الطابوق المشوى بالنار ومن الاسفلت وفي بعض الحالات من حجر الكلس . ويعتقد كولد وفاي ان كتل الكلس المهندمة كانت ذات قياسات كبيرة نوعاً ما لانه عثر على قطع كبيرة يزيد وزن بعضها على ٣٠ كغم . ولقد عثر على آبار للمسياد في بعض الغرف وبالذات في الغرفة (٦) في الجانب الغربي . ويعتقد كولد وفاي بانه قد عثر في هذا المبنى على جنائن بابل المعلقة .. ويعتمد في تأويله هذا على المصادر

حاول كولد وفاي عام ١٩١٣<sup>(١)</sup> تفسير بناية أو جزء من مبنى كان يبدو في زمنه ولأول وهلة غريبا عن المؤلف من الابنية المكتشفة في العراق القديم .

الا اننا اليوم وبالمقارنة مع بقايا مبان اخرى من جنوب بلاد الرافدين نعتبره بناء اعتياديا . والمبنى الذي نتكلم عنه هو مايسمى ببيت الاقبيبة في القصر الجنوبي . شكل (١)

ويقع هذا البيت في الزاوية الشمالية الشرقية من القصر في الجانب الايسر من شارع الموكب وعلى مقربة مباشرة من بوابة عشتار . ويتألف البناء من قسمين متداخلين نصلح عليها باسمي (النواة) للبناء الداخلي و (القشرة) للبناء الخارجي المحيط بالنواة . ويشكل كل من الجدارين الغربي والجنوبي زاوية قائمة فيما بينهما .. بينما يحاول الجداران الشمالي والشرقي موازاة مجرى جدران القصر وبالتالي فانها يشكلان زاوية منفرجة .

37



شكل (١) مخازن القصر الجنوبي في بابل (بيت الاقبيبة) والتي كان يظن أنها أسس الحائث المعلقة .

(١) انظر كولد وفاي Das Wiedererstehende

Babylon, Leipzig 1913 ص ٩٠ فما بعد . وكذلك WVD OG 54 ص ٣٨ فما بعد .. لوح ٢

الكلاسيكية<sup>(٢)</sup> وهو يعتمد في هذا على وجود الماء واحجار الكلس كدلائل اكيده على نظريته .

ولقد حاول كولد وفاي رسم صورة تخيلية لهذه الجنائن معتمدا فيها على اكمال الشكل الهندسي للبقايا المعمارية<sup>(٣)</sup> .

وإذا ما اردنا معارضة هذه النظرية فانه يتحتم علينا ان ننطلق من نقطة اساسية ومهمة .. وهي ان موقع الجنائن لاغراض استخدامية من قبل ملكة اسمها (سميراميس) - او اية ملكة - اخرى يجب ان تكون قريبة من جناحها وليس في الزاوية الاكثر بعدا من القصر محاذية لمنطقة لا تتمتع بأية فضائل طبوغرافية ولا تحيطها مناظر طبيعية جميلة .. واعني بذلك شارع الموكب وبوابة عشتار .

الا ان الاكثر ملاءمة على ما يبدو .. هي منطقة النهر ولقد ذكر المؤرخ الكلاسيكي كورتيوس روفوس (Curtius Rufus) ان موضع حدائق سميراميس كان على النهر<sup>(٤)</sup> .

واعتمادا على المخططات المعروفة لمبان اخرى .. من مدن : اور ، ماري ، دور كوريكالزو واريديو اصبح من الممكن الان وبسهولة .. ايجاد تأويل افضل للمبنى .

ففي اور .. نرى ان مبنى E-Nun-Makh اي - نون - ماخ وهو دار الخزينة الملكية لسلالة اور الثالثة .. يتكون من وحدتين معماريتين متداخلتين (قشرة ونواة). شكل (٢)

والبناء منتظم وقائم الزوايا . يفصل النواة فيه عن القشرة ممر يحيط بها .

وتحتوي النواة على اربع غرف طولية مصفوفة على بعضها وترتبط فيما بينها بواسطة غرفة عرضية امامية تفتتح بدورها على الممر .

اما القشرة فانها تحتوي على عدة غرف .. وتشابه غرف الضلع الجنوبية غرف النواة .. من حيث كونها طولية ايضا وهي مرتبة بنظام يكاد ان يشابه نظام الغرف المذكورة . اما في الضلع الشمالية حيث المدخل فان الغرف عرضية .

اما المدخل فانه يقود الى غرفة المجاز من زاوية في ضلعها الطويل . ويمكن للمرء ان يتصور البناء .. دارا للكنوز الملكية .. حيث كانت اهم هدايا المعابد .. والفنائم والكنز الملكي .. تخزن في غرف النواة .. اما القطع الاقل درجة في النوعية والقيمة فكانت تخزن في بناء القشرة .

ولا نعرف ما اذا كانت السجلات والحسابات تجرى في الغرف نفسها .. وما اذا استخدمت بعض هذه الغرف للحراسة ام لا .

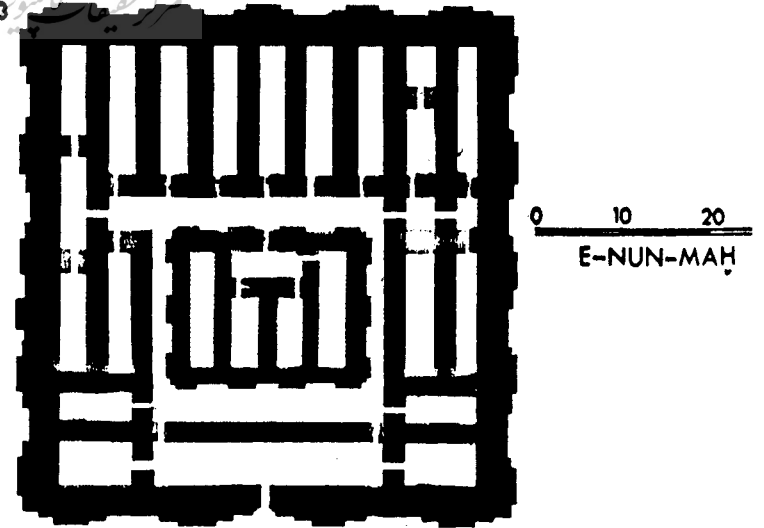
ان هذا المبنى الذي يقع في المنطقة الدينية من مدينة اور قرب القصر .. يساعدنا بشكل مؤكد على فهم او توضيح وظيفة بيت الاقبية في القصر الجنوبي في بابل .

ان كل المخازن المعروفة لدينا من القصور القديمة تكاد ان تكون على الشاكلة نفسها بصورة او باخرى .. وهي اما تتشابه في نظام توزيع الغرف او في وجود الممر الوسطي الموزع او الممر الحلقي الذي يدور حول البناء .. ففي قصر تل الابيض في دوركور يكالزو (عقروقوف)<sup>(٥)</sup> حيث القصر الملكي ... شاهدنا نظاما لتوزيع الغرف على جانبي ممر طويل يشابه ما هو في نظام الغرف في نواة بيت الاقبية في بابل . كما ان التقبية جرت بنفس الاسلوب اي بقشرتين الاولى ذات اجر مصفوف عموديا على خط القوس ، والثاني اقلياً فوق الخط الاول .. وتكرر هذه نفسها مرة اخرى ..

وبالمقارنة بين البنائين نرى انها اجزاء من قصور ملكية في الحالاتين (شكل ) .. ونحن هنا نتعامل مع نظامين في تشكيل الوحدات المعمارية .

ففي الاول نرى نظام النواة والقشرة .. وفي الثانية التوزيع لغرف الخزن الطولية على جانبي ممر طويل .

وهناك امثلة اخرى على الممرات المستمرة (الممرات الحلقيية والتي تنتهي حيث تبدأ) والمحيطه بمبنى او بجزء من بناء .. واقدمها في القصور هو من قصر اريديو وهنا نرى ان بعض الغرف ذات شكل طولي وتفتتح على ممر يحيط بها من اربع جهات<sup>(٦)</sup> شكل (٣) وفي بيت كاهنات الاله القمر (نار) في اور المسمى Egiar<sup>(٧)</sup> .. نشاهد ثلاث غرف طولية متلاصقة ومفتوحة على بعضها البعض محاطة بممر من اربع جهات .. وفي صدر الغرفة الوسطية منها كانت هناك



شكل (٢) اي - نون - ماخ في اور سلالة اور الثالثة

(٥) طه باقر في مجلة عراق ٨ (١٩٤٦) Pl. IX, Fig 1

ستخالويد لوح وملحقها في عام ١٩٤٤ ، ١٩٤٥

(٦) فؤاد سفر ، ستن لويد . تقرير عن الحفريات في اريديو سومر . عدد ٥ (١٩٤٩) ص ١١٦ - ١١٧

شكل ٣١ لوح ٣ .

(٧) لوح ٥٨/٦٣ ص ٤٨/٤٥ Wolley, UE. VI.

(٢) انظر ص ٣٨ ، ٥٤ WVDG (2)

٣ - نفس المصدر .. الاالواح ٧ ، ٨ .

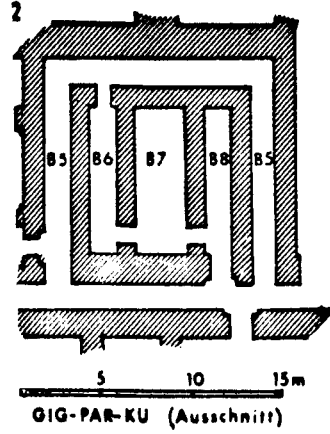
(٤) نفس المصدر .. انظر هامش كولد وفاي حيث يشير الى كورتيوس روفوس في كتابه . Histor.

Alex الجزء V . I.

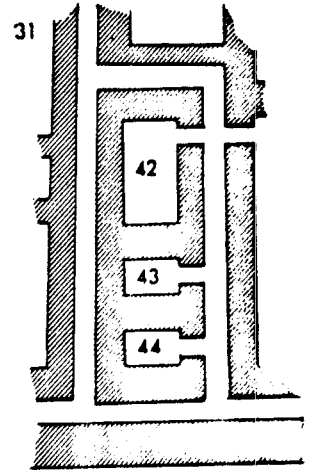
الصفحة ٣٢ فما بعد وكذلك هرودا في كتابه ، Hand buch der Archaologie, I ص ٢٨١ ،

هامش ٤ .

مسلة ذات حافة عليا مقوسة نصبتها الملك السومري أمرسواين (أو أمرسن). شكل (٤)



شكل (٤) مقطع من قصر كاهنات الاله نارافي أور المسمى E-GIG-PAR في عصر أور الثالثة الملك أمر-سو-أين



شكل (٣) قصر أريدو (مقطع)

المداخل في هذا المبنى تختلف عن مداخل الامثلة السابقة . فهي تقع متقابلة على خط الوتر الواسل بين الزاويتين الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية .

ولا نعلم حتى الان ما إذا كان هذا البناء هو مخزن القصر ام انه ذو طبيعة دينية ؟.. الا ان مسلة امرسن تعطينا دليلا مهما لانها نصبت في نهاية الغرفة الوسطية .. تماما مثل الاصنام او تماثيل الالهة في المعابد ذات الغرف الطولية ولذا فقد يمكننا الاعتقاد .. ان هذا البناء هو ذو وظيفة دينية لعبادة الملك امرسن نفسه (٨)

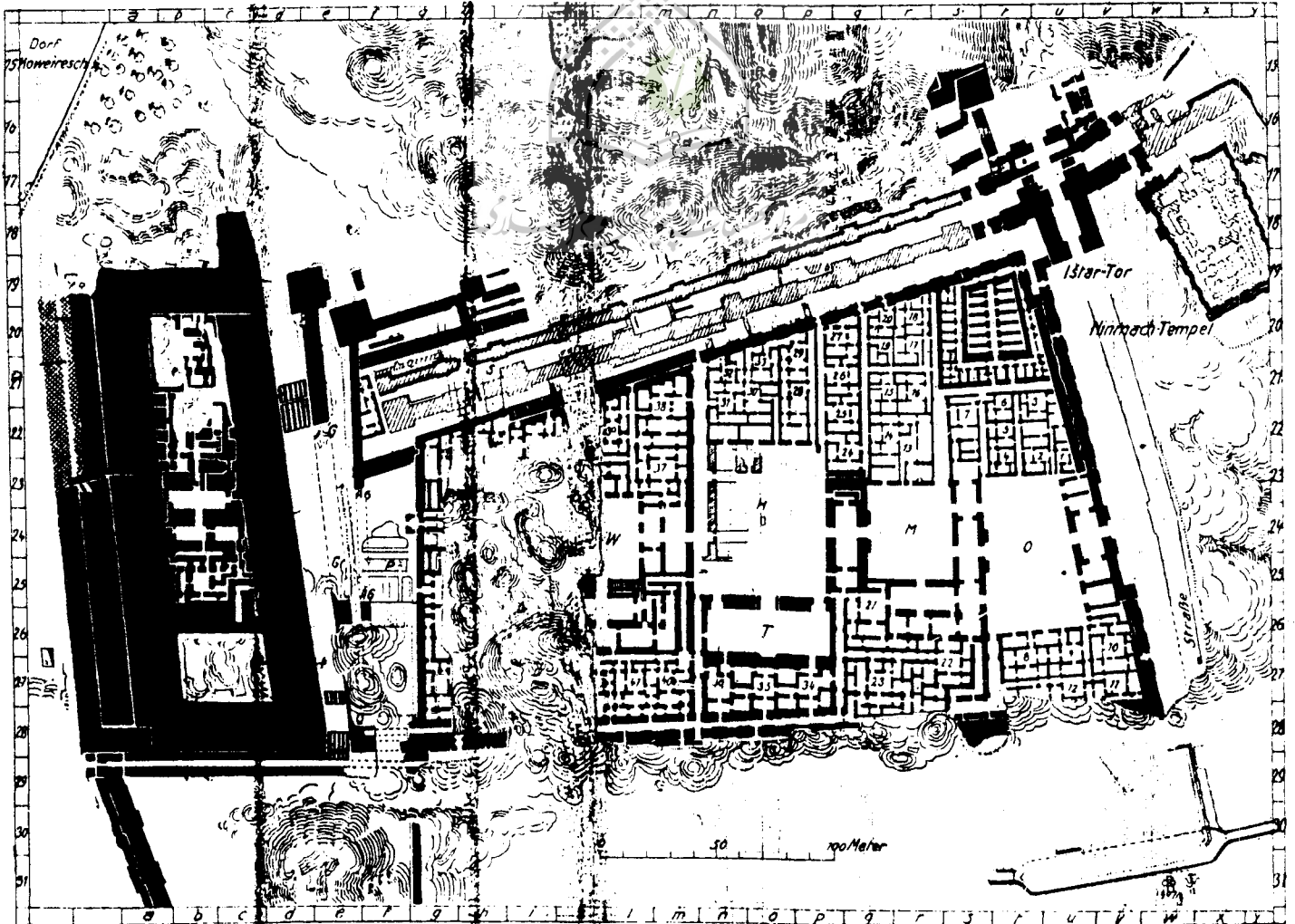
### اين تقع حدائق بابل المعلقة اذن ؟

لقد تأكد لدى كولدوفاي نفسه ان كل المصادر المكتوبة .. تتكلم عن حدائق .. تقع اما في القصر او على النهر .. على مصاطب القصر او في القصر الملكي . اما حجته بان سترابو عند ذكره ان الجنائن تقع (على النهر) انما يقصد على مقربة من النهر .. وللإشارة الى القدرة على استخدام ماء النهر في

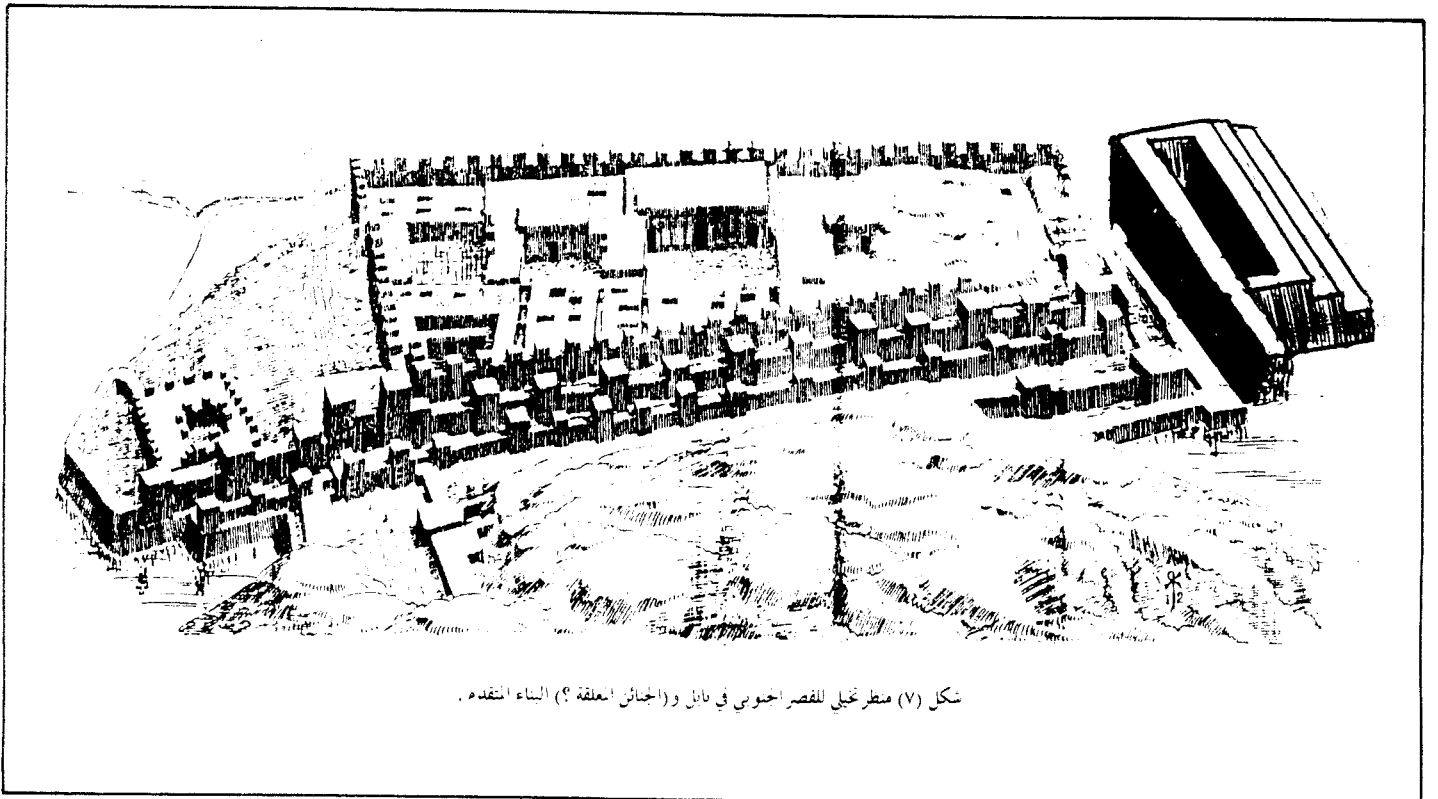
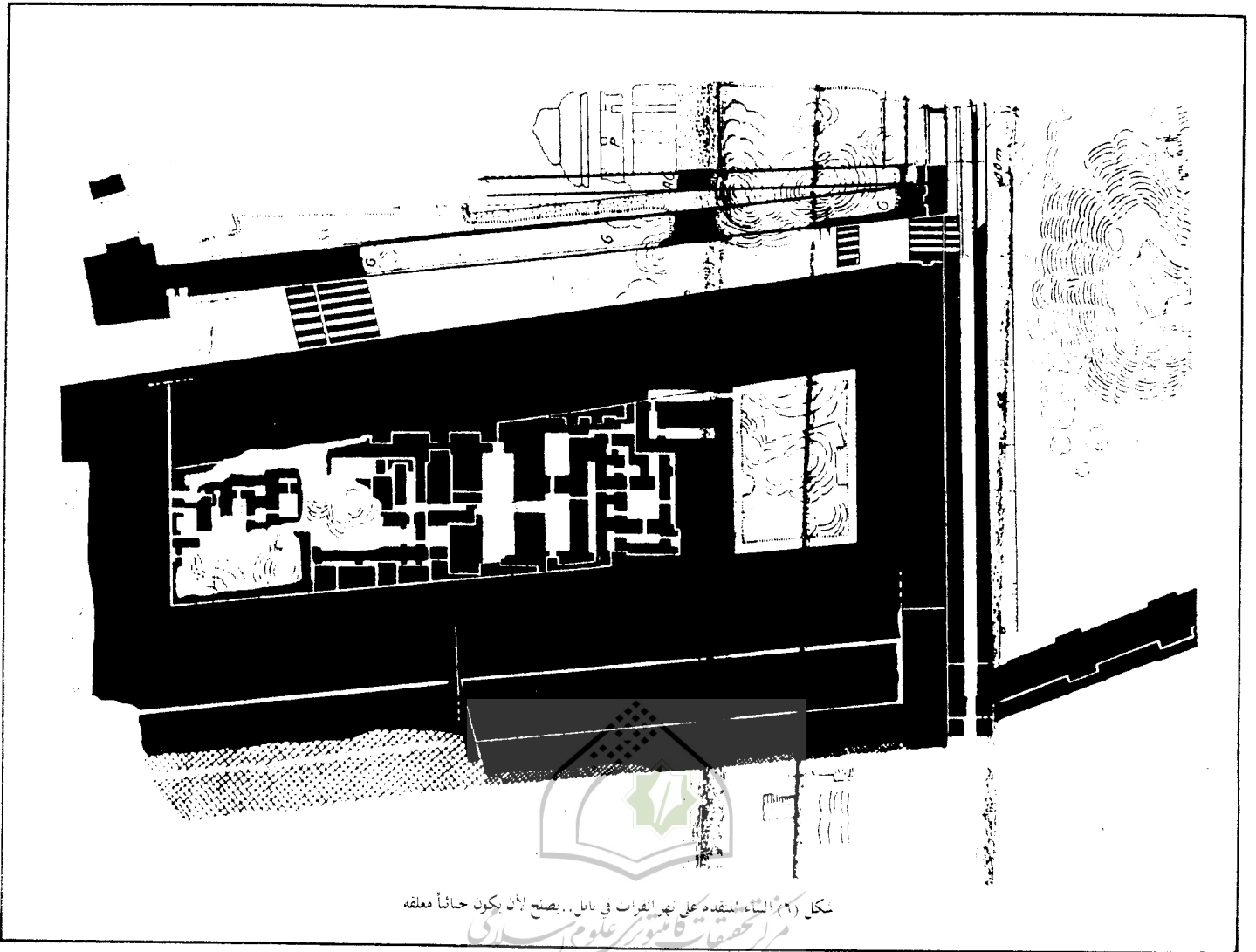
Woolley, UE. VOL. VI, plate 57 (A)

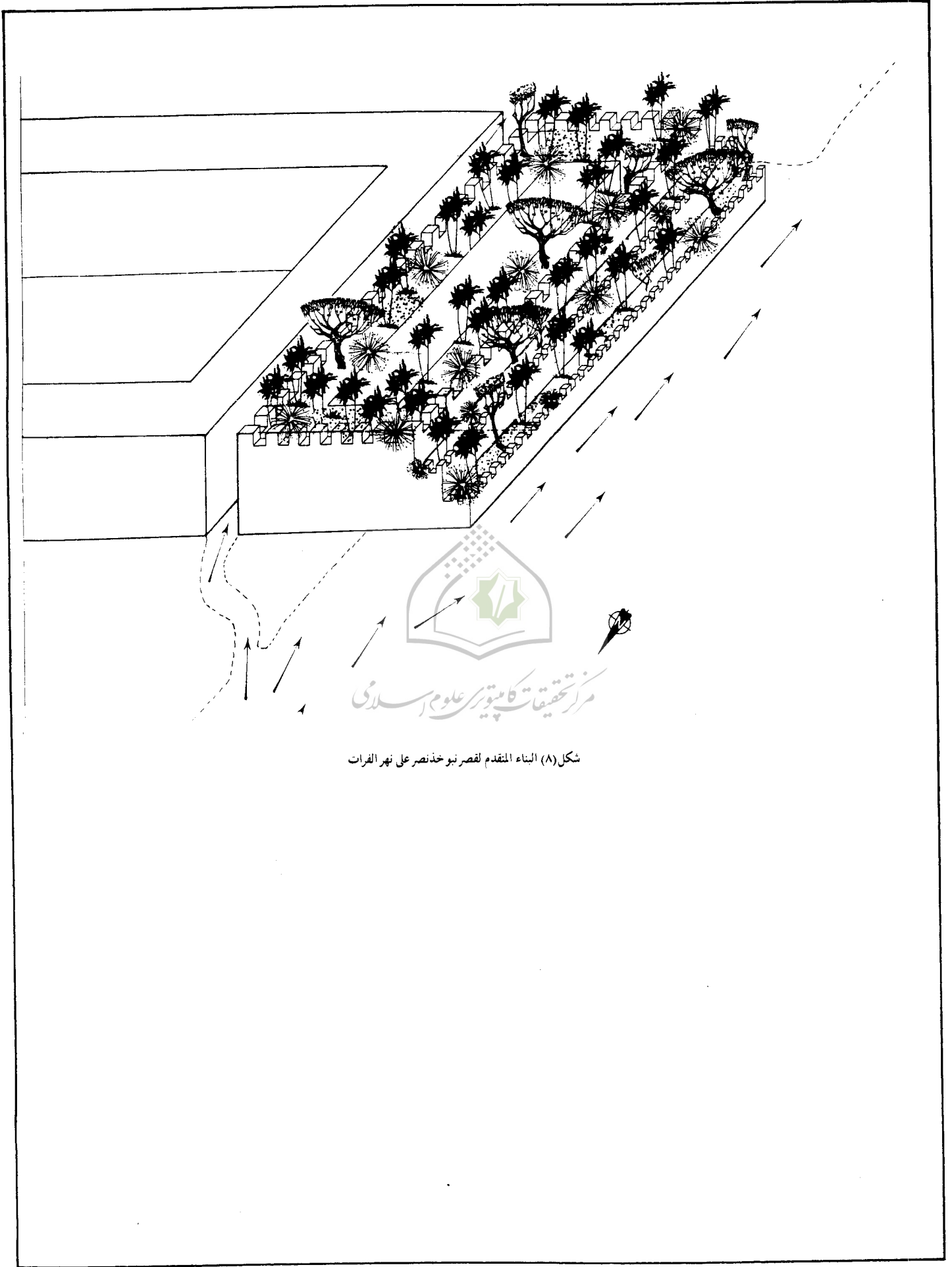
ص ٤٣ فما بعد ..

(٩) انظر الى المصادر المذكورة في الصفحات ٣٩ - ٤٠ - 7WVDOG,



شكل (٥) القصر الجنوبي للملك نبوخذ نصر في بابل





مركز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

شکل (۸) البناء المتقدم لقصر نبوخذ نصر على نهر الفرات

الجدار الاصلي هو ٢٥م ايضا مثل جدار الضلع الشرقية .. اما الجدران  
المضافان على طوله من جهة النهر فانها بسنن ١٢,٥ م لكل منها ..  
وعلى ما يبدو فان كل هذا التركيب يعني نوعا من التغليف الخارجي  
للجدار المظل على النهر لحمايته من تأثيرات الماء الجاري . شكل (٦)  
ولكن من الممكن ايضا ان لا تبلغ ارتفاعات هذين الجدارين .. نفس  
ارتفاع الجدار الاصلي وانما على ارتفاعين متتاليين بحيث يشكلان مع سطح  
الجدار الاصلي مدرجا من ثلاث شرفات .

وعلى مثل هذه الشرفات العريضة يصبح بالامكان زراعة الاشجار  
والازهار كما ان محاذاتها للنهر يسهل اي نوع من انواع السقي المباشر .  
اما الرطوبة فانها عزلت بواسطة طلاء الجدران بالزفت وتغطيتها  
بالحصير . وفي داخل الفناء المتروك بين الجدران نرى مجموعة من الغرف ..  
والتي كانت مستخدمة كقصر صيفي وهناك سلالم تقود الى الشرفات من  
الداخل .

ولم يعثر المنقبون على اي مدخل خارجي الى هذا البناء ولا على اية فتحة  
في الجدار .. كما انه كان يفصل عن القصر بواسطة قنوات مائية تصرف  
مياهها عبر بوابات حجرية مفتوحة بشقوق طويلة .. وقد تكون هناك فتحة  
فوقها تقود القادم من القصر الى الشرق مباشرة . شكل (٧)

ولذا فان هذا البناء يكاد ان يكون جزيرة منعزلة وسط الماء وقريبة من  
القصر وذات شرفات واسعة ومحاميع من الغرف الداخلية الواطنة في وسطه  
مما يفرنا بالقول بانها تصلح لان تكون حدائق معلقة على النهر... شكل (٨)  
وبعكس بيت الاقبية الذي لايزيد ثخن جدرانها عن ثلاثة امتار اينما كانت .

ري الاشجار ، انما هي حجة غير مقنعة .. لان عبارة (على النهر) انما تعني  
الاقتراب المباشر من خط الماء وفوق الضفة .

ومن الناحية المعمارية التقنية فان بيت الاقبية هو ذو جدران ضعيفة  
نسبيا وكذلك أسسه . ولذا فان ثقل الاتربة التي يفترض ان تكون فوقها ..  
وكذلك الاشجار والسقي المستمر .. ستؤدي الى تصدع الجدران والتأثير  
السلبى على اعماق الأسس .

ولذا فاني اعتقد بانه من واجبتنا اذا ما قبلنا بوجود حدائق معلقة للملكة  
بابلية .. ان نبحث عن بناء متين جدا على مقربة من النهر ..

ومن الطبيعى فان مباني على شاكلة الزقورة ذات شرفات ومصاطب  
واسعة وذات ابعاد عالية وغير مألوفة وكتلة بنائية صلبة وقوية . هي التي  
تصلح لامثال هذه الجنائن وليس مبنى مثل بيت الاقبية وذا جدران ضعيفة  
نسبيا .

وفي بابل بالذات هناك بناية واحدة حتى الان يمكن ان تصلح لهذا الغرض  
(باستثناء الزقورة التي لا تصلح لانها ذات طابع ديني) .

ولم يحاول المنقبون فحص هذا البناء بشكل جيد .. ولا تأويل وظيفته  
الاجتماعية .. واعني به .. ما يسمى (بالبناء المتقدم على النهر) والذي يفصل بين  
الضلع الغربية لقصر نبوخذ نصر ووسط الحلة (الفرات القديم) . شكل (٥)

ان بقايا هذا البناء تشكل مستطيلا . تبلغ مساحته ١١٠×٢٣٠ م تقريبا .  
الا ان المبنى كان اكبر ولاشك ويبلغ سمك الجدران على النهر ٥٠ مترا وعلى  
جانب القصر ٢٥ م .

وعلى النهر فان مجموع السمك موزع على ثلاث شرفات . كما ان مقطع

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم راسدي

